وحى الشاعرية

تمرُّد الخيـــال

للأستاذ حسن القاياتى

أبت المناءة أن تغازلها المنَى ... شَبَهَ الفرادس ما أعزّ وأحسنا
لى من زمانى أن أروع بجادةً ... وعلىّ أن أصِلَ الشكاة وأفتنَا
لِمَنَ المناءة فى غِنًى ومحبةٍ ... كَلاَّ فكم تصِم المحبةُ والغنى ؟
ما للفتاة ازّينت فهفا بها ... لُبُّ الفتى ثم انثنى فازّينَا ؟
صَلَفُ الملاحة أنها معبودة ... تَصِفُ المهانةَ كلما بُذِلَتْ لنا
قسماً لو ان الحسن أرسل كله ... طَلْقاً لما فتح القلوب وأوهنَا
كم فاتكٍ حرس الجمالَ مخافةً ... أن يستثير من الحنان الأعينا
إن الذى خلق الصّباحة زينةً ... قالوا تَغَضّبَ أن تلوح فتَفْتِنَا !
وَرْدٌ يَرِفُّ نضارةً ما بالُهُ ... لا يُجتلَى إذ كلُّ وردٍ يُجتَنَى ؟
لولا مخادعةُ الغرائز لم تَرُمْ ... متمنّعا بالحسن إلاّ أمكنَا
أوّاه واكبدى أكلُّ مُحبَّب ... إذ كان مُقتَرَحَ العيون تحصّنَا ؟
فَتن الجمالُ على الحجاب وقلَّما ... كان السفور أرقّ منه وَأفتنَا
الحسن يختَبِلُ النفوس لأنها ... وَصَمت حُلاَه بأن تُذال وتُستجنَا
زعم الحجا أن اللثام غضاضةٌ ... فاليوم إذ سفر الأوانسُ بَرّهنَا
ليت الذى صنع السلاسل حليةً ... للغيد أطلق سربهنّ وغلّنَا
للغيد أنفسنا فليت عيُونها ... تُودى بنا شغفاً إذا لم تُحْيِنا
« إحسان » ما أقسى هواك فليته ... فى لين عطفك ما أرقّ وألينا
أخلو فيعصمنى الحياء فمن رأى ... كيف انثنَيْتُ وفاتنى كيف انثَنَى ؟
كَذبُ المنى وكرامة نَشْقَى بها ... دون الهوان وعزةٍ تَشْقَى بِنَا
ماذا لقيتُ وما أرَبْتُ وشدَّ ما ... خطب السموَّ فتىً أراب فأعلنَا ؟
ذو اللُّبّ تحزنه مشاهدُ جَمّةٌ ... واللُّبُّ يعصم ربّه أن يحزَنَا

أدِرِ الحديث من البيان لعله ... يجنى لنا ثمرَ المنَى ولعلّنَا
ماقيمةُ الأدب الثرِىّ وما جنَى ... منه البديع سوى أجادَ وأحسنَا
سَلْ أفصح الشادين أيّةُ غِبطةٍ ... حلّت ببيت صاغ أو بيتٍ بَنَى ؟
يُزْجُون من رُتب البيان لمحسن ... يَشْآهُ مُقتَبَلٌ يَبُذُّ المحسنا ؟
ليس البديع من العلاء ولم يكن ... للأوْج أن يُهدي لكوكبه السّنَا
كم فاتن تحت الخمول كما شدا ... غِرِّيدُ ليل ما أرقّ وأفتنَا
تَرِفُ الشمائل كَمْ يُتَاحُ لجفوةٍ ... كالماء ينبت فى مسالكه القَنَا
يا موحياً سور الإشادة رقيةً ... أناشاعرٌ صفتى ولكن مَن أنا ؟
ملك الفصيح العذب ليتك آخذى ... بوثيقةٍ عبدَ البيان الألكنَا
مَن عَزّهُ وَزْنُ الرّجال فقَصْرُهُ ... ألاّ يصوغ الحمدَ حتى يُوزَنَا
الرأْيُ أشيمه الأفِينُ إذا مشت ... فى الشعب خاطئةٌ أصاخَ فأمّنَه
شهد الحجا أن الجماعة ضَلّةٌ ... حتى إذا قضت الجماعةُ أيقنَا
أوّاهُ من جَنَفِ المشير فإنه ... غَلّ النُّهَا عَنَتاً وفَلّ الألسُنَا
العدل فى الأخري وتلك عُلالةٌ ... عدلٌ يُقامُ هناك من ظلمٍ هنا !

الحر يصطنِعُ الإباء فديته ... بالشعب يُصْرَعُ بالهوان فيُقتنَى
أمَلُ التحضّرِ كل جَزْلٍ مُفْضِلٍ ... ثَمِرُ الحجا بعلومه غَضُّ الجنَى
فى الناس مُبْتَكرُ الحياةِ وهاتفٌ ... شادٍ غَرِدٌ بالقديم وغَنّنا
إن الحياة فضيلة من هَدّها ... سقط الأخسّ من الشعوب الأوهَنا
من عاش لاوطناً حماه ولا انتحى ... للصالحات فكيف عاش بلا مُنَى ؟
النُّبلُ مُختَفَلُ الثراء فلا تسَلْ ... كيف استقلّ الشعبُ بل ماذا اقتنَى

شعبانِ يصطرعان أيّةُ سُبّةٍ ... للحزم إن عكف الصراعُ وأدمنَا ؟
يا جَوُّ مالك بالأخوّةِ عابساً ... كالماء قطّبَ للنسيم وَغضّنَا
وَلَعُ الدسائس كم يسود ونسجُهُ ... بيتُ العناكب ما أخسّ وأوهنَا
ظلَمَ الخلاف متَى الوفاق فطالما ... خفّ الجمالُ إلى التواصُلِ مَوْهِنَا ؟
طلب الحيـــاة سرية رَفَاقةً ... أنَى أعزّ دعاته وأذلنـــا ؟
أين الوئامُ وكلُّ برّ قبـــله ... صوتُ التآلف كالمُصَلِّى أذّنَا ؟
هبُّوا إلي الرأى الأصيل فإنه ... أمنٌ وإن خلافه لن يُؤمَنَا
الرأيُ أنبله تجاربُ أشيب ... كالسيف نازل دهره حتى انحنَى
صدق الحجا. الحزمُ أشرف نزعةً ... والناهضُ الوثّابُ أنبلُ موطنا

« الكرمة — دار القاياتى »

حسن القاياتى